البنـــــى الصرفية في شعر التفعيلة
لمصطفى محمد الغماري(دراسة أسلوبية دلالية)

الأستاذ: الشريف طرطاق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة باتنة- الجزائر -

ملخـــص:

تتناول هذه الدراسة البنى الصرفية الفعلية في شعر التفعيلة للشاعر الجزائري مصطفى محمد الغماري، لكشف مختلف التمظهرات النصية و السياقية، حيث تناولتُ بعض الصيغ الصرفية البسيطة في تمظهرها الزمني والصيغي، مستعملاً المنهج الأسلوبي في إجرائه الإحصائي.

Résumé :

Cette étude traite des formes morphologiques verbales dans la poésie algérienne moderne (CHIAR At-tafaila) de Mustapha Mohamed El Ghamari .

Nous tenterons de mettre en exergue les différentes configurations textuelles et situationnelles , et ce à travers l'étude des valeurs temporelles et modales d'un certain nombre de formes morphologiques simples.

تعد الظواهر الصرفية درسا تحت ما يعرف بـ "المورفولوجيا"[1]، وهو العلم الذي يدرس بنية الكلمات انطلاقا مما يطرأ عليها من تغيير، كالتصغير والإعلال والإبدال والتصريف، فيدرس تركيب المفردات اللغوية وكيفية بنائها وأنواعها المختلفة، لذلك فهو يختلف عن علم النحو الذي يبحث في بناء الجملة وأنواعها ووظائف المفردات فيها[2]. فعلم الصرف يهتم ببنية كل كلمة بذاتها وطريقة صوغها وميزان قياسها، أما اهتمام النحو فيكون بالروابط والعلاقات الاعرابية التي تربط بين الكلمات المختلفة داخل الجملة.

ومن هنا فإن أساس الدراسة التي سأقوم بها تنطلق من اللفظ الذي هو الحجر الأساس في بناء التركيب اللغوي، مراعيا في ذلك جذر الكلمة وما يطرأ عليه من تغير لغرض دلالي أو صرفي.

1: بنيـــــة الأفعـــــال

أ-الصيغ الصرفية البسيطة:

إذا ما ألقينا نظرة أفقية على شعر التفعيلة لمصطفى محمد الغماري، فإننا نلاحظ تعامل الشاعر مع اللغة تعاملا حيا، وقد استفاد من تعدد صيغ الأفعال واختار ما يناسب معانيه، كما استخدم الأفعال بمختلف أزمنتها وصيغها، إلا أن اللافت للنظر هو سيطرة صيغة المضارع وطغيانها على صيغتي الماضي والأمر، فالعبارة الشعرية عند الغماري كثيرا ما تكون جملة فعلية يتصدرها فعل مضارع، مثل: أحارب، أرمي، تشوي، يرمي ...الخ

واستخدام هذا النوع من الفعل فيه من السر ما يبرره، ذلك أن اعتماد الفعل المضارع بصورة رئيسة حفظ للمشاعر حيويتها وعنفها وتوترها.

وهذا لا يعني أن الفعل الماضي والأمر أقل حيوية من المضارع، وإنما يتوقف فهم ذلك على معرفة وظيفة الفعل في السياق ومناسبته لمقتضيات الأداء الفني، إذ لكل فعل دوره وأداؤه ووظيفته، فإذا كان الفعل الماضي يناسب القصة والرواية، فإن المضارع يناسب استحضار الصورة وبث الروح فيها في الزمن الحاضر أو المستقبل، أما فعل الأمر فلا يتناسب مع

هذه المضامين إلا نادرا، لأنه يدل على طلب القيام بالفعل ولهذا "فالمضارع يمثل تصورا للحدث على نحو يجعله ممارسا وواقعا إذ فيه الآنية والاستمرارية، ويخرج بالمتلقي من حالة السرد إلى التجسيم والعودة إلى مسرح الحدث ووقت وقوعه".[3] وخير نموذج اخترناه من قصائد الغماري قصيدة بعنوان " ألم هواك" التي تراكم فيها الفعل المضارع بنسبة كبيرة .

جدول رقم (01)

الديوان	**بوح في موسم الأسرار**
القصيدة	**ألم هواك**
الأفعال المضارعة	ألم، أراعي، أروية، يمج، تطالع، أقرأه، يمتد، يحطم، يذيب، تضيء، أصنع، تهيم، توغل، أسكر، ألملم، ألف، تكبر، يصنعون، تشتد، تساير، يطول، يأتي، يبكي، تلوذ، تنمي، يورق، أسأل، يغري، يهوي، يقبل، يسكب، ينقض.
عددها	32
النسبة	%86.48
الأفعال الماضية	شل، صاد، غاص، جاعت، سدت
عددها	05
النسبة	%9.80
أفعال الأمر	0
عددها	0
النسبة	%0

يتضح لنا من خلال الجدول أعلاه، أن الشاعر أكثر من استخدام الفعل المضارع، وهذا يدل على أن قصائده تسكن المستقبل باستمراريتها، لهذا عبر بالفعل المضارع في تسلسل متصاعد كما في القصيدة التي اخترناها نموذجا للدراسة:

أَلَمٌ هواك تاريخا من الألمِ
أَلَمٌ هواك

أُرَاعِي نَجمه
أَرْوِيهِ للربح
أَلَمُّ هواك
أَقْرَأُهُ صهيلا أخضر القسمات
فارسا يمتد من صفين
يُحَطِّمُ صخرة المأساة
يُذِيبُ الحاضر الصخري أنفاسا ربيعية
وأياما تُضِيءُ الدرب بالكلم الإلهية(4)

واضح من هذا المقطع أن الشاعر وظف كما هائلا من الأفعال المضارعة، وهي تتصاعد نحو اتجاه واحد، وهو العزم على تحطيم صخرة المأساة في إشارة إلى الواقع المرير الذي يحياه الشاعر، لأن الصخرة توحي بالصلابة والتحجر والتكلس، والشاعر عازم على تحطيمها، ليحقق أياما تضيء الدرب بالكلم الإلهية، وقد كرر الشاعر صيغة الفعل "ألم" ثلاث مرات، وفي هذا التكرار دلالة على البعد الكيفي المساوي للبعد الكمي في فضاء النص، فهذا التكرار الذي اعتمده الشاعر تأكيد على الملاذ المتسع الذي يجده عند اعتناقه عقيدته السمحة التي يستمد منها قوته وعزمه.

ولو تأملنا الصور المكثفة على امتداد المقطع، لألفينا أن الفعل المضارع يعود إليه الفضل في رسم الصور الفنية، بحيث يكون كل فعل مضارع جزءا من الصورة، أو مساعدا على اكمال معالمها، فالفعل "ألم" مثلا يرسم صورة الملاذ الذي يحس به الشاعر عند اعتناقه عقيدته، فالعقيدة لدى الغماري هي الماضي بعزه ومجده، والفعل "أراعي" يمثل صورة الشوق الذي ينتاب الشاعر بين الواقع والحلم الجميل، والفعل "يحطم" يرسم صورة التهديم والتخريب إزاء صرخة الشاعر التي تدل على سخطه من حاضره المأساوي الذي يعيشه العالم العربي الإسلامي.

والفعل المضارع بهذه الوظيفة يلعب دورا فنيا في التركيب الشعري، وعلى هذا النحو تكثر نسبة وروده في شعر الغماري، حيث قمنا بإحصاء عدد الأفعال المضارعة في القصائد التي

اخترناها موضوعا للدراسة، فكانت صيغة المضارع طاغية على الجمل الفعلية بتواتر يبلغ 870 فعلا مضارعا أي بنسبة 75.45%، ولم تبلغ صيغة الماضي إلا 262 مرة بنسبة 25.71%، أما صيغة الأمر فقد وردت ثلاثين مرة فكانت نسبتها ضئيلة جدا، حيث بلغت 2.94% والجداول الآتية توضح نسبة ورود صيغة المضارع في شعر الغماري:

***ديوان أسرار الغربة**

جدول رقم (02)

القصيدة	الصيغة	تواتر الأفعال المضارعة	عدد الأفعال المضارعة	النسبة المئوية	ملاحظات
حرام	أفعل، تفعل، يفعل، تفاعل، يفتعل، يتفعل	أذوي، يلوب، تطويني، تصلب، أقاد، يبث، ينشر، يطم، تسافر، تفتش، يتسكع، تضاجع، تستقل، أذكر، سيلهب، يلهب، تلملم، تعتصر، يسفح، تصدأ، ترن، تنتثر، يشربها، تحسو، يغيم، يزدهر، يندمل، ألوب	28 فعلا	%70	تكرار صيغة ألوب مرتين وصيغة يلهب مرتين وصيغة ترن مرتين
ثورة صوفية	ينفعل، يفعل، تفعل	ينتحر، يموت، تبليه، تعصرني، تسقيه، يشرب، يسخر، يملأ، يشرب، تلوب، تلهث، تركض، تنبت، يعشق، يولول، يمطر، تورق، تركض، يحوس، يخضل، يطوي، تمطر، أترع، أختار، تمرح، ترف، يخلد	27 فعلا	%67.05	تكرار صيغة يشرب، تلوب، تركض، مرتين

بين يدي اقبال	نسافر، تلوب، تمعن، يحمل، أروي، ينكر، يرفرف، يخضر، يتماوج، تورق، يسكر، يجوب، يبعث، أسقيك، يجوب، يزهر، تركض، يعصر، تلوح، تجهض، تنشل، تحلو، يمضغ، أعتصر، يزيغ، تذبل، تزهو، تحاصر، أحتضر، تهتف، يورق، ينشال، تمتد	33	%80.48	تكرار صيغة يجوب مرتين
معزوفة الألم	تخترق، يجتث، يخنق، تشرب، أكل، تمخر، تشل، تنتحر، يروي، تفوح، تعلك، يذوي،يحفر، تسلي، ترفض، تلهث، تلوب، تنهل، يزهر، يسكب، تمد، تخضل، يسكن، يعشق، أمد، أطوي، ألم، أهوي، اخترق، أسأم، يصلب، ترود، أختار، سأجني، أعتق، أهزم	36	%70.58	
شكوى	يقتات، تركض، تعصر، يشرب، يسخر، يحقق، يناغي، تترجم، تخضبل، تقتات، تضرب، تسكر، تكبر، تبقى، يمد، تزف، تبقى، يزهر، يسأم	19	%67.85	تكرار صيغة تركض يقتات مرتين، وصيغة تبقى ثلاث مرات
سراب	يغرينا، تلهث، توقظ، يصحو، يسخر، تصقلنا، تهوي، تجلو، تزرع، تهوي، نركع، نسكر، نشرب، يكبر، تصحو، يشمخ، ينفخ، تصلب، توغل، تزهر، يرعد، أقرأ، تهوي، يبايع، يرود، يمطر، يورق، أشهد، تهادي، يرف، تزرعني، تخضوض، يطيب، تختمر، تنزع، تستشعر، تأبى، يعتصر، ليوب، يستجي، يأتمر، يستسقي، ينتثر، يغيم، يوغل، يمتد، ينتحر، أكبر، تكبد، تسكر	50	%89.28	تكرار صيغة تلهث مرتين وصيغة يهوى ثلاث مرات وصيغة يكبر خمس مرات وصيغة تزرع مرتين

***ديوان قصائد مجاهدة:**

القصيدة	تواتر الأفعال المضارعة	عدد الافعال المضارعة	النسبة المؤوية	ملاحظات
تحدي الموت في الدروب المهاجرة	تستمعين، تثمر، ترتقبين، تسقيني، تنبت، يندى، يعشق، يلقاك، يزرع، ستقهر	10	%55.55	/
إلاك يأبى الدرب	تنفك، يحطر، يدور، يفيء، يستمرئ، يعصر، تسخر، يندى، يعب، تبرعم، يشل، تفنى، تذوب، تولول، تلم، تغيم، تدور، تلهث، تحبو، تنأى، تشرئب، تشدها، يتيه، يتماطلون، يعانقون، تمتد، تزهر، تشل، تفك، تلهم، تتخايل، تتواثب، يأبى	35	%85.36	تكرار صيغة يأبى مرتين

الدرب لا يخفو صاحبه	يكبر، يصمد، يثور، يوري، يسخر، تعلك، تنث، يجفو، تعتصر، تتسبح، تلحد، تعوي، تلم، يورق، يخطر، يعرف، تبتغي، يتاجرون، يضمرون، يحن، يحركها، تصبح، تمتد، تنهار، يكبر، يزجون، تغري، تنقض، يختال، تقتلع، تندب، تترك، يدمن، تروي، تنطلق، تذوب، يغمو، تتيه، يتاجر، تشدو، تزجيه، أرى، يعصف، يغمو، تغيب، تشاب، يدمن، تلد، يندب، تلف، تختبر، تنصب، ترويك، تميد، ترويها، ألوب، تلتف، تبدد، تستهدي، أفنى، تذوب، أبحر، أستدير، تطل، تعلم، تحتال، يثور، تتعرف، ترسم، تلد، يكبر، تضيء، تخايل، تجود، أراك	83	%63.35	تكرار صيغة يكبر مرتين وصيغة تلتف وتميد وتثور مرتين وصيغة أراك ثلاث مرات

***بوح في موسم الأسرار**

القصيدة	تواتر الأفعال المضارعة	عدد الافعال المضارعة	النسبة المؤوية	ملاحظات
مدي مضاءك	يضيء، تشرق، يفور، يورق، انسفحت، تغرق، يشرئب، تعبق، تلم، يحجب، تختنق، ينساب، تخترق، يخفق، تحاصر، اتغمو، يجن، تلوكه، تعمق، تحاصر، تباع، تهون، تستباح، توغل، تضم، ترويك، يروم، تمتد، تصل، تمضغ، تجباه، نديرها، ترهب، تصابي، تطاول، يلتهب، تدك، يغزر، يحدوها، يورق، يروق، تضيء، يتاجرون، يضيق،	45	%70.37	/

	يزدهر			
ألم هواك	ألم، أراعي، أروبه، يمج، تطالع، أقرأ، يمتد، يحطم، يذيب، تضيء، أصنع، تهيم، توغل، أسكر، ألملم، أدفن، تكبر، يصنعون، تمتد، تشتد، تساير، يطول، يأتي، يبكي، تلوذ، ننسيه، يورق، أسأل، يغرينا، يقتل، يسلب، ينقض، يهوى، يضيء	42	%91.83	تكرار صيغة "ألم" ستة مرات وصيغة تكبر ثلاث مرات وصيغة يغرينا ثلاث مرات
أحببت حب الخير	ينفي، يصحو، تورق، أغلو، يغريني، أكن، يجن، تخضر، تحمل، يوحي، تندي، أغلبه، تسكر، يجيب، يموج، ترفض، ترى، تغني، يسافر، يعاطيها، تناوح، تتلى، يحلى، تحسو، تقرأ، تنم، تعلي، تخيل، يفوز، يعد، تورق، يكفر، تتجلى، يزجي، يبلغ	35	%61.40	

هم الآن	يبكون، تختصر، تورق، تصدأ، تخبو، يكفر، تسكن، تعقص، تحضرت، تغريه، ينضج، يبدأ، تحصرت، ينشعب، تثقله، تضخم، تورم، ينسل، تغني، تسترق، يصرخ، يجن، تأتي، يجزأت، تحزمت، تبشر، تشهد، تهوى، تنفي، تنبعث، تشرب، يسكرون، تروي، تستطيع، تزجي، ينمو، يكفر، يأبى، يرفض، يسترق	47	%78.12	تكرار صيغة يكون أربع مرات وصيغة تستطيع ثلاث مرات

***-ديوان مقاطع من ديوان الرفض**

القصيدة	تواتر الأفعال المضارعة	عدد الأفعال المضارعة	النسبة المؤوية	ملاحظات
مقاطع من ديوان الرفض	آتيك، يثور، تزهر، أترك، يلمع، يرفض، تكبر، تفيء، تضيء، تلعن، يرى، تخضوض، تهزأ، ينبعث، تموت، تكفر، تستوطن، تمارس، تصغر، يكفر، تولد، تكبر، تزيف، تمارس، يسخرون، يسكنون، تشرق، تنتحر، تنكسر، تمضي، تلهث، تستنهض، ترفع، تصنع، يباع، تعصر، ندمن	50	%89.28	تكرار صيغة آتيك، خمس مرات، وصيغة ترفض خمس مرات وصيغة تمارس ثلاث مرات
براءة	يزرع، يكفر، نسخر، يكبر، تزهي، تفور، يمور، تهوي، تنام، تظل، تطل، تباع، ينوء، تعاقره، تحتفل، تمد، تلوك، نسامح، يبيع، يلهث، ترن، يصغر، يشتري، يلجم، يصرخ، تكفر، يحملها، يلمع، أراك، يسلم، تلهب، أغلو،	34	%62.69	/

	أهواك، تميس			

4-حديث الشمس والذاكرة:

القصيدة	المثال	عدد الافعال المضارعة	النسبة المؤوية	ملاحظات
حديث الشمس والذاكرة	يندلع، أعتصر، يكبر، تمتد، أراهن، يزدهر، ينطلق، تيأس، تشعر، يمتد، يحاول، تسافر، يريدون، يبيع، يبحث، تخبئها، يضيف، يتسع، أتقيأ، يعبرني، تلفحني، يسافر، تقطر، ترصد، تباع، تزرع، أقاتل، أحيا، أموت، أسافر، أرحل، أعرف، تخضر، يحدثني، تعشب	39	%62.90	تكرار صيغة يكبر مرتين وصيغة يحاول وأعرف مرتين
قندهار المقاتلة	تدميك، يخضر، تزهي، عندي، تغني، تمتد، تنمو، يوارى، تدار، يعتلك يعفي، يجري، يغشاه، تعريه، يعلم، يهوي، يشاء، تغشى، تبكي، يرفض، تحمل، تتنوى، تقاتل، يورق، تختل	30	%63.82	تكرار صيغة يغريه ونقاتل مرتين وصيغة يهوى ثلاث مرات

من يرد التتار؟	يرد، يعبر، نجتر، يتوج، تتعرى، نمارس، نهتف، نتغنى، ندمن، يعلم، يعلمون، تعلك، يتسجيب، تغيب	24	%57.14	تكرار صيغة يرد خمس مرات وصيغة تغيب ثلاث مرات وصيغ تتعرى تهتف يعلم، يستجيب، مرتين
على هامش لقاح	يلقح، ينسل، توارى، ينأى، يعصرون، تنسل، توسع، يتدلى، يتوارى، تغني، تنمو، تندس، تزكي، يتصبى، يتصابا	15	%83.33	/

***-قراءة في آية السيف**

جـدول رقـــم (07)

القصيدة	تواتر الأفعال المضارعة	عدد الأفعال المضارعة	النسبة المؤوية	ملاحظات
لن ينام الحق	ينام، أتلو، أتلظى، أصنع، أزرع، تختال، يصنع، يسكب، تغنينا، انتشينا، تسل، يورق، يخجل، تستلهم، ترتاد، تعلو، يمتد	22	%44.89	تكرار صيغ ينام خمس مرات
قدر أن تعشق الشمس	يولد، تولد، تقولوا، يخضر، تحمل، تناجي، تحلم، نعرف، نعرف	11	%61.11	تكرار صيغة نعرف مرتين

حنين إلى خضراء الظلال	يدميها، ينقض، يغرينا، تغنيه، يعرف، استعدناها، لتحضر، ليعود، تمتد، تمتد، تأتي، يرعف، ينالوا، ينالوا، ينزف، نحياها، تحيا، ينزف	20	%62.05	تكرار صيغة ينال وينزف مرتين
زهرة الحلم اليقين	يورق، تخضر، أتقيأ، يمتد، تزرع، يعشقها، ينام، أغني، يمتد، يكبر، نغني، نغني	14	%100	تكرار صيغة تغني مرتين
ليس لي إلا هواها	ترسم، يورق، تمتد، تهب، تحيل، أهماها، تهب، تباريها، أقطف، تمتد، تندي، تورق، تهوي، تداينا، تبعث، نعان، نجزع، نعرف، لم نرو، يعشقه، لم نعرف، ينقص، تفرع، يزهر، يروي.	33	%58.92	تكرار صيغة يورق مرتين وتمتد مرتين وصيغة يروي أربع مرات
أغنية للحزن والجهاد	يذقها، يجثم، يمتد، تراه، تغزل، تغني، تداري، يخضر، يدري، يورق، يستحيل، يحلم، يندى، ينبت، يمنينا، نجري، تعمر، ينآى، تطوي، يستجبل، تأخذ، نجري، نهوي، يقطى، يغيم، ينقص، تلهو، توغل، يحلم، يروي، يواريه، تزهر، يمتد، يهزأ، يندى، يسفر، يعان، يخشى، يعان، يشكو، يولد، يزهر، يمطر، أرتاد	44	%97.77	تكرار صيغة تمتد مرتين

*** ديوان أغنيات الورد والنار**

القصيدة	تواتر الأفعال المضارعة	عدد الأفعال المضارعة	النسبة المؤوية	ملاحظات
أواه يا سفر	يغيم، تنآى، تلوب، تسلع، يجهضه، ترمده، يغيم، أصرخ، ينتحر، نجيب، تحركها، ينثال، تمصمصه،ينهل، يمطر، ترتوي، يبحر، يضاجعها، يتسكعون، يضويها، تورق، يتهافتون، تغريهم، تميد، ينخر، أسافر، يرتجل، أتعرف، تخدعني	30	%73.17	تكرار صيغة تغيم مرتين

*** ديوان عرس في مأتم الحجاج:**

القصيدة	تواتر الأفعال المضارعة	عدد الأفعال المضارعة	النسبة المؤوية	ملاحظات
قتلوك	يورق، يعتصر، يعمد، نهتف، يهب، تنام، تثور، تنهار، نروي، تختصر، تدر، يطفؤ، يعشقه، تقرؤها	14	% 56	/

يتضح لنا من خلال الجداول الإحصائية للفعل المضارع، ونسبة وروده في القصائد التي كانت نموذجا للدراسة، سيطرة الفعل المضارع على الجمل الفعلية في شعر الغماري، لذلك كان التعبير بالزمن المضارع كما يرى بعض النقاد هو الذي "يجعل القصيدة تسكن المستقبل وتمتلئ بفرح الآتي، ونشوة الحلم وترسم المستقبل على صورة آمالها"[(5)].

فالفعل المضارع يبث الحركة بالعديد من الصور، فإذا كان الفعل الماضي يدل على الانقضاء، فالفعل المضارع يدل على الحركة والاستمرار، كما في قول الغماري على سبيل التمثيل:

لَمْ نَزل في غربة العصر نُقاتِل
من يدينا يُورِقُ الفجر ...وتَخْتَالُ السنابل [6]

إن الفعل " نقاتل" أكثر دلالة وصورة في المخيلة من الفعل " قتل" الذي يدل على انتهاء الحدث، أما صيغة الفعل " نقاتل" مقترن بالحركة وبالفاعل والزمن فيدل على استمرارية الحدث.

أما الصيغ الصرفية التي وظفها الشاعر فنجد منها الفعل الثلاثي المجرد، ولعل أهم صيغة في هذا الاستخدام هي:

1-1- صيغة (فَعَلَ):

ورد بناء – فعل- بفتح العين في قصائد الغماري دالا على القيام بالفعل والعمل وأغلب أفعاله متعدية، وهو أكثر الأفعال عددا، لأنه الفعل الحقيقي الذي يدل غالبا على العمل والحركة، لذلك فهو أكثر تصرفا إذ تقابله ثلاث صيغ في المضارع.[7] ومن الصيغ الصرفية الواردة في شعر الغماري على وزن "فعل" قوله في قصيدة " بين يدي اقبال " :

عَرَفْتَ الحب يا إقبال
كيف؟ أَيُنْكِرُ الوتر؟
عَرَفْتَ الحب في حرف إذا انْطَلَقَا
وَشَاهَدْتَ الهوى في الحرف مخترقا[8]

إن تكرار صيغة الفعل (عرفت) يتضمن الدلالة الماضية في تجسيد الحدث الفعلي الذي دأب الشاعر على تأكيده، ويجيء بناء فعل – بفتح العين- للدلالة على الجمع، أو التفريق، أو الإعطاء، أو المنع، أو الامتناع أو التحويل، أو الاستقرار"[9] ومثال ذلك:

قَتَلُوهَا ألف مره
صَلَبُوهَا ألف مره
أَحْرَقُوهَا ألف مره
زَرَعُوا الشوك على الأعتاب

مَدُّوا ألف صخره [10]

نلاحظ على هذا النموذج سيطرة صيغة(فَعَلَ) على بقية الأفعال(قتلوها، صلبوها، زرعوا، مدوا)، حيث قرنت بضمير الجمع(الواو) لتؤكد على التحويل والتعبير الذي أحدثه أعداء الشاعر الذين أرادوا القضاء على العقيدة الإسلامية بشتى السبل.

1-2- صيغة "فَعِلَ":

وردت صيغة "فعِل" بكسر العين قليلة الاستعمال في شعر الغماري مثل (شربت، ظمئت، شرقت، حبسوا، زهيت...الخ) ومما جاء في قول الشاعر:

فَقِفْ يا حامل الأقداح
وَاشْهَدْ موتنا حينا
على أطلال وادينا
على نجوى شَرِبْتُ بها شرابا نبضة العسل
ومن شكوى شَرِقْتُ بها
فجرحي ليس يَنْدَمِلُ [11]

نلاحظ في هذا المقطع وجود صيغ صرفية على وزن " فَعِل" التي تدل على معان مختلفة، فمنها ما يدل على الامتلاء كصيغة " شربت"، ومنها ما يدل على علة كصيغة "شرقت"، ومنها وما يدل على خلو كصيغة ظمئت والحقيقة أن صيغة "فعِل" ليس لها ضابط وتأتي من كل فعل يدل على حزن أو فرح أو غضب أو امتلاء أو خلو أو علة أو عيب أو لون أو حلية.

1-3: صيغة "أَفْعَل"

هذه الصيغة من أوزان الثلاثي المزيد بحرف، وتأتي لعدة معان: " للتعدية، أو للدلالة على أن الفاعل قد صار صاحب ما اشتق منه الفعل، أو للدلالة على الدخول في زمان أو مكان، أو للدلالة على الصيرورة ..."[12]. وقد وردت في قول الشاعر:

أَمُوتُ وَأَحْيَا ...
أُسَافِرُ حتى النهار

وَأَرْحَلُ شوقا إلى (القدس)
وَأَعْرِفُ أن بأوراس ركب المحبين[13]

نلاحظ على هذا المقطع الشعري وجود صيغة (أَفْعَلَ)، حيث تتوالى الأفعال (أموت، أحيا، أرحل، أعرف) وقد دلت هذه الصيغة على السلب، فالشاعر عاش مسلوب الهوية، يعاني من الظلم والقهر، إلا أنه على يقين تام بأن النصر حليفه.

كما وردت هذه الصيغة بمعنى التعدية كقول الشاعر:

أَتْلُو سورة الموت الزؤام
أَتَلْظَى عقبة
مهرا إلهيا
أَصْنَعُ الشرق إذا حَادَتْ عن الدرب المشارق
أَزْرَعُ النار على الدرب[14]

في هاته الأسطر وردت صيغة "أَفْعَل" أفعالا لازمة، وصارت بدخول همزة القطع عليها متعدية إلى مفعول ما.

1-4- صيغة "تَفَعَّلَ":

تأتي هذه الصيغة بخمسة معان " مطاوعة (فعل) مضعف العين والاتخاذ، والتكلف والتجنب والتدريج"[15]، وقد ارتبط هذا البناء بدلالات متنوعة منها:

- **الصيرورة والتحويل**: كقول الشاعر:

تَضَخَّمَ فيك المصير
تَوَرَّمَ من سرطان العياء[16]

إن صيغتي (تضخم، تورم) قد أفادتا التحويل من حالة إلى أخرى، كما دلت هذه الصيغة على معنى مطاوعة (فعل)، وذلك في قول الشاعر:

جذر الضياع تَحَطَّمَتْ
وَرَأَيْتُ في السفح السفاحة[17]

لقد ورد الفعل (تحطمت) على وزن (تَفَعَّلَ) الذي يدل على المطاوعة ومن المعاني التي

أفادتها صيغة "تفعل" التدريج، أي التدرج في حصول الفعل كقول الشاعر:

يداها...

وَأَعْتَصِرُ الحلم الرطب

تَبَحَّرَ في الشواطئ ألف غد مزدهر[18]

فالفعل " تبحر" يدل على التدرج في حصول الفعل، وهو الدخول في البحر تدريجيا.

1-5- صيغة "افْتَعَلَ":

ويجيء بناء "افتعَل" للدلالة على المطاوعة ويطاوع الثلاثي، نحو جمعته فاجتمع ويطاوع بناء أفعل نحو: أنصفته فانتصف، ويطاوع بناء فعل نحو: عدلت الرمح فاعتدل، وله دلالة الاتخاذ نحو: اشتري واختتم أو للدلالة على اختيار أو لغير ذلك"[19]، وتوزعت صيغة "افتعَل" في قصائد الغماري على المعاني الآتية:

- **المطاوعة:** "وتعني قبول الأثر وعدم الامتناع عليه، باعتبار المطاوع في الأساس هو المفعول به الذي يصير فاعلا"[20] ومن الأفعال الدالة على المطاوعة هي: تنتثر، نعتصر، أرتوي، تختمر، تستعر، تقتلع، تختبر، تخترق، يلتهم، يمتد، تشتد، يعتلك، يكتحل، فهذه الصيغ جميعا أفادت المطاوعة التي تقوم مقام "انْفَعَل"، مطاوع فعل نحو نثرته فانتثر، وعصرته فاعتصر، ورويته فارتوى، وخمرته فاختمر، وسعرته فاستعر...الخ ومثال ذلك قول الغماري:

يداها...

وَأَعْتَصِرُ الحلم الرطب

تَبَحَّرَ في الشواطئ ألف غد مزدهر[21]

وقوله أيضا:

فَانْتَحِرِي يا مسافة...

إنا لقاء على بعده تَعْشُبُ الذاكرة[22]

فالفعلان (اعتصر، انتحري) يدلان على المطاوعة: ولعل الشاعر حين عصر الحلم استجاب له وطاوعه فاعتصر، وحين نحر المسافة استجابت له كذلك فانتحرت، لذلك فإن هذه الصيغة الصرفية تفيد المطاوعة أو الاستجابة.

من الصيغ الدالة عليه في شعر الغماري: (ارتحل، انتهل)، كما في قوله:

حبيبتي .... وعيون الليل تَصْلُبُنِي
في غربة الروح... في منفاك أَرْتَحِلُ
أنت العروبة.
مُدِّي الضوء
قافلة خضراء
من عطرها النشوان أَنْتَهِلُ[23]

إن الصيغة الصرفية "أرتحل" بمعنى أرحل، وهي تأكيد للفعل "أرحل" ونفس الدلالة تنطبق على الفعل (أنتهل) بمعنى أنهل وهي تأكيد للفعل أنهل.

- **التشـــــــارك:** ومن الصيغ الدالة على هذا المعنى "تحتفل" التي جاءت في قوله:

وتَحْتَفِلُ البطون
وتَمُدُّ شهوتها الفنون
وتَلُوكُ غنتها اللحون[24]

ورد الفعل" تحتفل" على وزن " تفتعل" بمعنى التشارك، لأن الاحتفال يفيد أن شخصا قد فرحت معه الجماعة وأكرمته، أي صار كل منهما مشاركا للفرح.

- **الاتخـــــــــاذ:** ومن الصيغ الدالة على هذا المعنى تبتغي:

خضراء
ماللمزعة الشمطاء
تَلْحَدُ في حماها
تَعْوِي في شقة الصقيع
تَبْتَغِي أفقا سواها[25]

فدلالة صيغة " تبتغي" أفقا سواها، بمعنى تتخذ طريقا غير طريق "خضراء"، والمراد أن المزعة الشمطاء اتخذت طريقا للانحراف بدل طريق الهدى والصواب.

1-6- صيغة "انْفَعَـــــــلَ":

ورد هذا البناء في قصائد الغماري بنسب قليلة جدا، وما عثرنا عليه من صيغ قد جاء دالا على المطاوعة، مثل قوله:

فَقِفْ يا حامل الأقداح
وَاشْهَدْ موتنا حينا
على أطلال وادينا
على نجوى شَرِبْتُ بها شرابا نبضه العسل
ومن شكوى شَرِقْتُ بها
فجرحي ليس يَنْدَمِلُ(26)

إن الشاعر ينفي في السطر الشعري الأخير اندمال الجرح، وهذا الاستعمال للفظ يطلق المعنى ولا يجده، لأن صيغة "اندمل" فهي مطاوعة صيغة "افْعَل" فنقول: أدملته فاندمل، وصيغة "يندمل"، تعني أن الجرح أخذ في البرء لكن الشاعر باستعماله البليغ الموحي لهذه الصيغة عبر عن استمرار الهموم والآلام التي جاءت به، ومن الصيغ التي وردت على هذا الوزن صيغة "انكفأت" التي توحي بمدى سطو الآلام التي ألمت بالشاعر كقوله:

وما انْكَفَأَتْ هموم الأمس عني
يا أحبائي...(27)

فقد أفادت صيغة انكفأت المطاوعة فنقول: كافأته فانكفأ، ومن الصيغ الواردة أيضا صيغة (تندس)، فهي تعني إخفاء الشيء، وهي من الفعل دس، يدس، دسا، ولكن استعمال الشاعر لهذه الصيغة جعلها توحي بالمكر والخديعة كقوله:

في صراع الكلم المعجون بالقهر ...تُغَنِي للرفاق
باقة تَنْمُو على درب النفاق
في حواشي الصمت تَنْدَسُّ الإبر

إبر... حمى تُزَكِّي شهوة الصحو(28)

لقد وظف الشاعر هذه الصيغة " تندس" ليعبر عن قمة الخداع والمكر بالإبر والتي توحي بالنزغ الخفي، وفي هذا تعبير عن الحواجز والعراقيل التي ترمي بالشاعر إلى الضياع واللاجدوى.

ومن الصيغ أيضا: "انسفحت" التي تصور سجية النفس المجاهدة الساعية إلى أعلاء كلمة الحق كقول الشاعر:

وانْسَفَحَتْ نفوس في ترابك تعرق(29)

وقوله أيضا:

عَرَفْتَ الحب في حرف إذا انْطَلَقَا

وشَاهَدْتَ الهوى في الحرف مُخْتَرِقًا(30)

نلاحظ على صيغة " انطلق" أنها توحي بانطلاقة الروح المجاهدة بالفكر والتعبئة الروحية، وقد دلت على المطاوعة فنقول: أطلقته فانطلق.

***أخيرا يمكن القول إن البنية الصرفية في شعر الغماري من حيث المعاني الدالة عليها كانت معبرة عن المعاني والقيم الشعورية التي تجيش بها نفس الشاعر، وأن مدلولات هذه الصيغ على اختلاف أوزانها تبقى عقيمة الدلالة ما لم تتحد مع غيرها من الصيغ لتشكل بنية لغوية ذات مدلول فني وفكري.

الهوامـــش و المراجـــع

(1)- مورفولوجيا(morphologie): ترجمت بعلم الصيغ، وعلم الصرف وتركت على أعجميتها

(2)- ينظر: شحدة فارع وآخرون: مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر بيروت، ط1، 2000م، ص107.

(3)- عباس بيومي عجلان: الأداء الفني للنص، دار المعرفة الجامعية، جامعة الاسكندرية،(د.ط)، 1994، ص217.

(4)- مصطفى الغماري: أسرار الغربة، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1982م، ص57، 58.

(5)- خالدة سعيد: حركية الإبداع، دار العودة بيروت ط2، (د. ت)، ص98.

(6)- مصطفى الغماري: حديث الشمس والذاكرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص75.

(7)- الطيب بكوش: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، تقديم صالح القرمادي، نشر وتوزيع عبد الكريم عبد الله، تونس، ط3، 1992، ص89.

(8)- مصطفى الغماري: أسرار الغربة، ص104.

(9)- ابن عقيل: شرح بن عقيل على ألفية بن مالك، تقديم محي الدين عبد الحميد، ج4، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ط16، 1974، ص262.

(10)- مصطفى الغماري: قراءة في آية السيف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص72.

(11)- مصطفى الغماري: أسرار الغربة، ص46.

(12)- ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج4، ص263.

(13)- مصطفى الغماري: حديث الشمس والذاكرة، ص69.

(14)- مصطفى الغماري: قراءة في آية السيف، ص23.

(15)- أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، ط12، المكتبة الثقافية بيروت، لبنان، 1957م، ص43.

(16)- مصطفى الغماري: بوح في موسم الأسرار، لافوميك، الجزائر، 1985م، ص122.

(17)- المصدر نفسه، ص175، 176.

(18)- مصطفى الغماري: حديث الشمس والذاكر، ص63.

(19)- ينظر: شرح بن عقيل، دار الفكر، بيروت، ج2، ص601، 602.

(20)- ينظر:سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي، القاهرة، ج4، ط2، 1983، ص65.

(21)- مصطفى الغماري: حديث الشمس والذاكرة، ص63، 69.

(22)- المصدر نفسه، ص63، 69.

(23)- مصطفى الغماري: قصائد مجاهدة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص113.

(24)- مصطفى الغماري: مقاطع من ديوان الرفض، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980م،

ص71.

(25)- مصطفى الغماري: قصائد مجاهدة، ص177.

(26)- مصطفى الغماري: أسرار الغربة، ص46.

(27)- المصدر نفسه، ص118.

(28)- مصطفى الغماري: حديث الشمس والذاكرة، ص83.

(29)- مصطفى الغماري: بوح في مواسم الأسرار، ص74.

(30)- المصدر نفسه، ص74.